السيف الاسلامي

سهيلة الجبوري

معيدة في كلية الاداب

ان ما دون عن المعادن والحديد بصورة خاصة في المراجع العربية القديمة قليل جدا ومعظم ما عرفه العرب القدامى عن صناعة هذا المعدن ما نقلوه عن الهنود والفرس • واشهر من كتبوا عن صناعة المعادن وخاصة صناعة السيوف الفيلسوف الكندي والبيروني والادريسي والمقدسي والقلقشندي والاصطخري واليعقوبي •

ذكر الفيلسوف الكندي عدة مواد لعدة انواع من صناعات السيوف كما ذكر كثير من اسمائها مثل (سقمونيا ، بسد ، تنكار ، وملح الذراني ، اهليلج ، بليلج ••• الخ)[1] وقد ذكر ايضا بعض اسماء السيوف كالسيف القلعي والسلماني والهندي والسرنديبي ولم يشر الى السيوف الاخرى كالحنفية التي نسبت الى صانعها صخر بن بحر الاحنف بن قيس وكان من مشاهير التبابعة وكذلك السيوف الاريحية التي تنسب الى اريح في الشام والسيوف الديافية التي كانت تطبع في دياف[2] •

دون الكندي في رسالته مختلف الطرق الكيمياوية لصنع مختلف انواع السيوف ووضع لذلك الكثير من الوصفات منها هذه الوصفة التي ذكرهاعلى سبيل المثال الدكتور فيصل دبدوب في تحقيقه لرسالة الكندي (لصنع السيوف السلمانية[3] خذ عشرين درهم اهليلج ومثلها بليلج وخمسة دراهم سقمونيا انثى براقة تدق ناعما ثم تلقى منها على ثلاثة ارطال شابرقان وتنفخ حتى يدور في البوتقة وتتخذ منه ما شئت)[4] •

وهناك مواد اخرى تضاف لسبيكة السيف ليكون اكثر النصال جودة كمادة الكربون التي عرفها الكندي عن طريق تتائجه العلمية •

---

(١) انظر رسالة الكندي تحيقة الدكتور فيصل دبدوب ص ٢١

(٢) القلقشندي : صبح الاعشى حـ ٢ ص ١٣٢ ـ ١٣٨ وقد ذكر القلقشندي ايضا ان كلمة سيف مأخوذ من قولهم ساف اذا هلك لانه به يقع الهلك .

(٣) نسبه الى مدينة سلمان التي تقع في اقليم ما وراء النهر .

(٤) اهليلج : معربه من الفارسية استعمل فى الطب القديم كعلاج للامساك

وقد عنى ابو الريحان البيروني الفيلسوف العظيم بانواع الحديد الذي يصنع منه السيف وتكلم عن جوهره ومركز صناعته في العالم الاسلامي في كتابه (الجماهر في معرفة الجواهر) .

وقد وافق الادريسى الفيلسوف البيروني في ان الهنود احسنوا صناعة وتركيب وخلط الادوية التي يسبكون بها الحديد وأكد الادريسى القول بانه لا يوجد حديد (سيف) امضى من الحديد الهندي[٥] لذا فقد كان العرب يستوردون الحديد الهندي بكثرة في صناعتهم للسيوف .

ولم يكن للعرب قبل الاسلام اساليب فنية ناجحة الا في اطراف شبه جزيرة العرب مثل اهل اليمن والمناذرة في الحيرة والغساسنة في الشام حيث قامت الممالك والامارات العربية التي اتصلت بالامم الاجنبية مثل الفرس والروم[٦] .

اما نصارى العرب فقد اهتموا بفن الحدادة والدليل على ذلك وفرة اسلحة ملوك الحيرة اذ ذكر ابو الفرج الاصفهاني صاحب كتاب الاغاني ان النعمان بن المنذر لما خاف كسرى وحاول الفرار من وجهه استودع ماله عند هانىء بن مسعود الشيباني وكان من جملة وديعته الف شكه ويقال اربعة الالاف[٧] .

ومن اشهر سيوف العرب الاوائل صمصامة (عمرو بن معدي كرب)وقد ضرب بها المثل في كرم الجوهر وحسن المنظر[٨] وكان عمرو فارس اليمن وقد احسن استعمال السيف في الجاهلية وعنى به كثيرا في الاسلام وفيه يقول الشاعر

سناني ما حق لا عيب فيه

وصمصامي يصم الى [illegible]

وذكر انه يذيب المعادن خاصة الحديد . بليلج : معرب من الفارسية قيل انه صنف من الاهليلج وقيل انه ثمر شجر استعمل في الطب القديم .

(٥) الادريس : نزهة المشتاق ص ١٠٨ – ١٠٩

(٦) مصطفى جواد :مجلة المعرفة قال في كره العرب للحداده

(٧) الفزولي : مطالع البدور حـ ٢ ص ١٥٩ – ١٦٧
الشكه : السلاح

(٨) الجوهر : الفرند وهو عبارة عن تموجات ترى على صفحات النصال على شكل شبه عقد متناسقة متقاربة ومتلاصقة تخال لعين الرائي انها مؤلفة من الالاف الاسلاك من الفولاذ الدقيقة ممتزجة بمعدن آخر يختلف عنها لونا وربما ظهرت تلك التموجات متراكبة بعضها فوق بعض ومنظمة مع كثرتها على هيئة اشكال هندسية . السيف في العالم الاسلامي الدكتور عبدالرحمن زكي ص ١٦٧ – ١٧٠

ووصف كثير من الشعراء الصمصامه وتفننوا في ذكرها[٩] واشتهرت مناطق معينة بصناعة السيوف فقد كان لأهل مؤته في بلاد الغساسنة سيوفا ممتازة تعرف بالسيوف المشرفية[١٠] اما اليمن فانها اشتهرت بصناعة السيوف منذ القدم وكانت لها شهرة عالمية ونسبت اليها السيوف فيقال سيف يماني او يمني وكان آل حمير يصنعون السيوف من الذهب الجيد والتي سميت بالسيوف البرغشية نسبه الى الملك المشهور برغش ويبدو ان السيوف اليمنية تضاءلت شهرتها بعد انتشار الدعوة الاسلامية في الاقطار المجاورة ولعل السبب يعود الى سقوط مملكة حمير قبيل الاسلام ثم انضمام اليمن تحت راية الدين الاسلامي (وكانت في ذلك الوقت تحكم من قبل الحاكم الفارسى الذي استنجد به سيف بن ذي يزن والذي اسلم عند بلوغه ان يسلم) وازدهار صناعة السيوف في بلاد الشرق الاسلامي كبلاد فارس والعراق والتى كانت تحت الحكم الفارسى ومن المدن التي اشتهرت بصناعة السيوف بصرى ودمشق وكان يرد اليها الفولاذ والحديد الجيد من الهند وسيوفها اشتهرت بصلابتها ومرونتها وفرندها (جوهرها) البديع الرسم والذي عرف بالفرند الحناوي او الحنون • نسبه الى جورج حنا الطباع المشهور لهذه السيوف الا ان هذه السيوف لم تبلغ سيوف اسد الله الاصفهاني وغيره من الصناع الماهرين في صناعة السيوف •

ان للسيف الاسلامي أشكالا كثيرة تطورت بتطور الزمن وقد يسأل القاريء نفسه اين ذهبت تلك السيوف العربية القديمة او لم يصل منها شيء كي يسود الكلام عنها روح الثقة والتأكيد ؟ يجد الباحث صعوبة في الاجابة عن هذا السؤال ولو ان هناك بعض تلك السيوف من العصر الاموي والعباسى موجودة في بعض المتاحف مثل متاحف القاهرة ومتحف طوب قابوسراي في تركيا ومتحف فكتوريا والبرت في لندن ومتحف الهرمتاج في روسيا • فمثلا يوجد في متحف والاس بلندن مجموعة من سيوف اسدالله الاصفهاني وغيرهم من الطباعين • كما يوجد في متحف طوب قابوسراي سيوف منها ثلاثة مستقيمة ذات حدين نقش على نصالها اسم السلطان محمد الفاتح (١٤٥١–١٤٨١ م) وسيف مستقيم آخر به واقية من الحديد ومقبضه

---

(٩) النويري : نهاية الادب حـ ٦ ص ٢١٣

(١٠) السيوف المشرفية نسبه الى المشارف وهي قرى العرب الدانية في الريف واحداها مشرق وهناك أراء اخرى

مذهب وعلى النصل نقش اسم الخليفة المستعضم بالله • اما السيوف الموجودة في القاهرة فمنها (قلج) عليه اسم السلطان محمد الفاتح (القرن ١٦–١٧م) كما ان هناك نوعا من سيوف الباتاكان Yatagan في نفس المتحف على نصلها زخرفة دقيقة وهي من صنع الحاج نوح وفي نفس المتحف ايضا يوجد سيف مستقيم نقش على نصله اسم الصانع بكتابة غير واضحة وكذلك سنة صنعه وهي عام ١٠٠ هـ ١٧٩ م واسم الخليفة الاموي عمر بن عبدالعزيز[١١] ومهما يكن من أمر فاننا نستطيع ان نكون معلومات وافية بعض الشيء عن اشكال السيوف وتطورها وذلك بما كتبه المؤرخون ومن المخطوطات والصور ثم من الاشياء المادية التي نقش عليها رسوم تضم رسوم تلك السيوف بانواعها واشكالها وتطوراتها • ومن تلك المواد النقود والرخام والجص والخزف والزجاج والتحف المعدنية وتلك النقوش على تلك المواد كثيرة جدا لا مجال لذكرها بالتفصيل[١٢]

وهنا بعد ان ذكرنا شيئا عما كتبوا عن السيف وموطنه وصناعته اود ان اذكر شيئا عن بعض الاشكال التي تطور فيها السيف الاسلامي خاصة بين القرنين السابع والسابع عشر للميلاد موضحة ذلك ببعض الصور •

فالسيوف التي تعود الى هذه الفترة تعددت اشكالها والادلة المادية والادبية والفنية تشهد على ذلك •

فالسيوف في الجاهلية وصدر الاسلام تمتاز باستقامتها وبقيت على هذا الطراز حتى القرن الخامس عشر للميلاد تقريبا والذي يعتبر عصر انتقال لتطور طراز السيف الاسلامي من سيف مستقيم الى سيف (قليل التقويس او قليل الانحناء) •

---

(١١) السيف في العالم الاسلامي : الدكتور عبدالرحمن زكي

(١٢) كتاب أطلس الفنون الاسلامية الدكتور زكي محمد حسن رقم الصورة ٨٣١ التي تبين رستم واسفنديار جالسين معا قبل مبارزتهما المشهورة التي اسفرت عن قتل اسفنديار الذي اهان رستم باجلاسه الى يساره وتراهما يشد كل منهما على يد الاخر امتحانا لقوته وحولهما افراد حاشيتهما ومن بينهم رجل يعزف على آلة موسيقية ونرى الجميع يحملون السيوف من نوع الشمشير وهذه اللوحة من شاهنامه بمتحف كلستان بطهران •

وكتاب الفنون الايرانية الدكتور زكي حسن اللوحة ٥٢

وبانتهاء القرن الخامس عشر اخـذ السيف المقوس مكانه واصبح هـو المستعمل دون غيره .

ولهذه السيوف اسماء خاصة بها منها :

١ ـ السيف المستقيم :

أ ـ السيف المستقيم ذو الحد الواحد .

ب ـ السيف المستقيم ذو الحدين وهو اكثر استعمالا وشيوعا وتنسب السيوف المستقيمة الى :

١ ـ عهد صدر الاسلام والعصر الاموي ثم العباسي[١٣] .

٢ ـ عهد ما بين القرن (١٤ م ـ اوائل ١٦ م) واكثرها تنسب الى بعض سلاطين الدولة العثمانية .

وتمتاز هذه السيوف المستقيمة بانها ذات اطراف مدببة وقليلة الاستدارة ويعتبر السيف المستقيم مثالا في الطعن[١٤] .

٢ ـ السيف القليل الانحناء : تطور هذا السيف واصبح قليل الانحناء وذلك نتيجة لتأثيرات شعوب اواسط اسيا وخاصة المغول . ومن تلك السيوف هي :

أ ـ القلج Qilig : انتقل هذا الطراز الى ايران وتسـرب الى مصر في العهد المملوكي وعرفه الترك وقد انتقل الى المجـر وبولنـدا وبعض بلدان البلقان .

والقلج يؤدي وظيفة الطعن والقطع .

ب ـ الياتگان Yatagan : يمتـاز هذا السـيف بوجـود واقيـة لمقبضـه .

٣ ـ الشمشير : معناه (ذيل الاسد) ظهر في ايران وهو مقوس استعمل منذ القرن السادس عشر للميلاد وهو سلاح للقطع ضيق النصل لكنه سميك وفي الغالب ينقش عليه اسم الطباع (صانع السيف) واسم الشخص الذي صنع له السيف وتاريخ صناعته ولهذا السيف حـد واحـد اما قبضته

---

(١٣) السلاح في الاسلام . الدكتور عبدالرحمن زكي ص ٣٤

(١٤) السيف في العالم الاسلامي : الدكتور عبدالرحمن زكي ص ١٢٤

(شكل ٢) قلج نقش على احد وجهي نصله كتابه بالخط النسخي (السلطان الملك العادل ابو النـ صر طومان باباى سلطـان الاسـلام والمسلمين ابـو الفقراء والمساكين قاتل الكفره والمشركين محي العدل في العالمين خلد الله ملكه وعز نصره) .

فتمتاز ببساطتها وخفتها ولها واقيـة على شكل صليب وينتهي المقبض مـن اعلى بقبيعة تتجه الى الجنـب وشكل المقبض على العموم يشبه المسدس ويعد عصر الشاه عباس في ايران (القرن ١٧ م) هـو العصر الذهبي لسيف الشمشير وذلك العصر الذي عاش فيـه الطباع المشهور (اسدالله الاصفهاني) الذي انتشرت سيوفه في انحاء العالم الاسلامي وتوجد مجموعة منها في متاحف الفنون الكبرى[١٥] • وهو السـيف الذي يعود للطباع اسدالله الاصفهاني •

ان موضوع السيوف موضوع ملذ جدا من الممكن الكتابة عنـه باسهاب خاصة عن النوع والموادالكيمياوية التي تخلط في سبيكة السيوف واسمائها بحسب مناطقها واسماء كل جزء من اجـزاء كل سيف منهـا واسماء صناعتها واسماء من طبعت لهم ولكن الوقت ضيق لذا اختصر مقالتي باضافة شيء بسيط عن ابرز مميزات السيف الاسلامي وهي :ـ

١ ـ الجوهر : (او الفرند) ويسمونه العرب ايضا الاثر او السَقْسَقة[١٦] وقد جاء في كثير من اقوال الشعراء كقول أبي الهول الحميري :

تـرى فـوق متنيه الفرند كأنـه
بقيـة غيـم رق دون سـماء[١٧]

٢ ـ الشطب او القنوات : اشار اليها الفيلسوف الكندي عند اشارته للسيوف اليمانية قائلا : (ولها اربع شطب فيها المحفور وهو الذي شطيه شبيهه بالانهار مدورة الحفرة وتعرف بالانكليزية grooves اما الغرض في عمل تلك الشطب في نصل السيف فهي لتخفيف وزنـه وليونتـه مع زيادة قوته ولكي لا يطلخ الدم لباس المقاتل في القتال وهذه الشطب تكون في احد وجهي النصل وكلما ضاقت القناه كان النصل متينا •

٣ ـ مقبض السيف : وهو المنطقة التي يمسك بها المقاتل السيف عنـد القتال وتكون على اشكال متعددة • فمقبض السيف المستقيم يكون في اسفله حديدة معترضة على فم الغمد لها طرفان ينتهيان بقطعتين كرويتين تسميان الشاربان اما مقبض الشمشير فيشبه المسدس ويمتاز ببساطته وخفته وله

---

(١٥) انظر اللوحة التقريبية التي توضح تطور السيف الاسلامي شكل ٧
(١٦) انظر وصف الجوهر فى الهامش رقم (٨) من نفس المقالة
(١٧) السيف الاسلامي : الدكتور عبدالرحمن زكى ص ١٦٧ ـ ١٧٠

واقية كالسيف المستقيم • اما قبضة الياتگان فانها تنتهي بما يشبه الاذنين وليست له واقية[١٨] •

وكان معظم المقابض تصنع من العاج او الابنوس او الخشب النفيس وفي كثير من الاحيان كانت ترصع بالاحجار الكريمة كالياقوت والزمرد والعقيق وقد بالغ اباطرة المغول في الهند في تزيين سيوفهم ومقابضها بانفس انواع الحجارة • وفي متاحف الاسلحة والفنون نماذج كثيرة منها[١٩] •

ذكر الفيلسوف الكندي والبيروني بعض السيوف اليمنية التي عليها نقوش كصور حيوانات واشجار وغيرهما كما ذكر انه كان لعمرو ابن معدي كرب سيف يلقب (بذى النون) وكان عليه نقش جميل على هيئة سمكة لتجلب له النصر وفيه يقول :

وذو النون الصفي معي
وتحتي الورد مقتعدة

وذو النون الصفي صفيعمرو
وكل وارد الغمرات نامي[٢٠]

ومن النقوش الاخرى التي تحلى بها السيف الاسلامي :

١ ــ ايات قرآنية كالاية الكريمة (•••• وانزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس) هذه الآية الكريمة منقوشة على احد وجهي نصل السيف رقم ٧٦٤٥ في متحف الفن الاسلامي في مصر •

٢ ــ كلمة (يا علي) او (يا قاضى الحاجات) وهذه تكتب للتفاؤل والاحتراس •

٣ ــ وتكتب على كثير من السيوف الاسلامية اسماء الجلالة واسماء النبي (ص) والخلفاء الراشدين وهناك سيف من عمل الطباع الايراني علي قزوينى من مجموعة المستشرق Sarra وهو من طراز القلج عليه عبارة جميلة هي (لا فتى الا علي ولا سيف الا ذو الفقار) • انظر شكل ٥) يقال ان هذا السيف كان غنيمة النبي (ص) في موقعة بدر بعد ان كان ملكا لعربي من المشركين

---

(١٨) السيف في العالم الاسلامي : الدكتور عبدالرحمن زكي
(١٩) النقوش الزخرفية : عبدالرحمن زكي ص ١٢
(٢٠) البيروني الجماهر في معرفة الجواهر ص ٢٥٥ ــ ٢٥٦

لوحة تقريبية تبين تطور السيف الاسلامي بين القرنين السابع والسابع عشر للميلاد

شكل «٧»

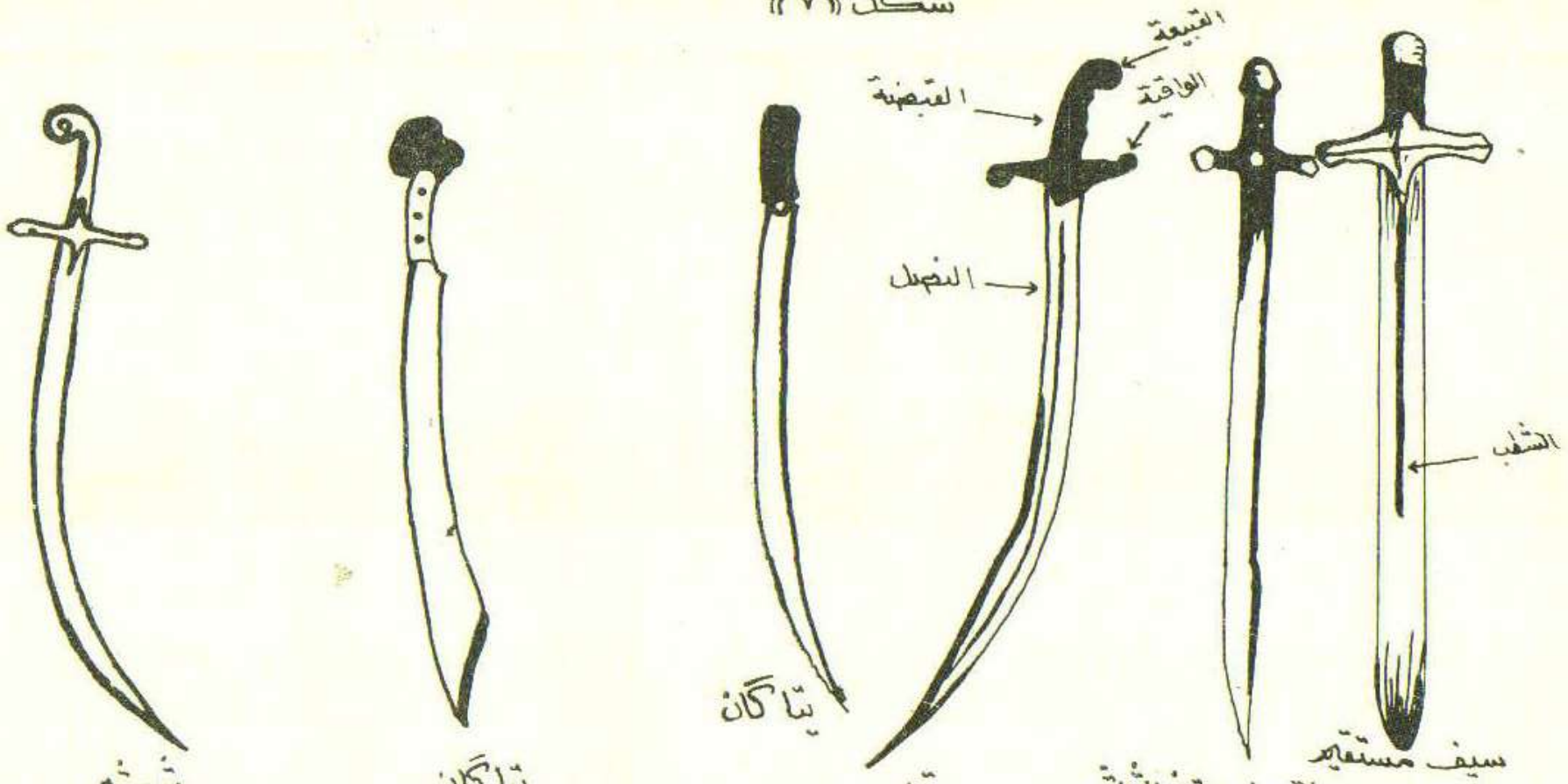

سيف مستقيم
من القرن السابع الى منتصف القرن الثالث عشر للميلاد

قلج
من القرن السادس عشر الى اواخر القرن السابع عشر للميلاد

يتاگان

شمشير

اسمه عتبه بن الحجاج وقد توارثه آل علي ثم المهدي العباسى ثم الهادي فالرشيد[٢١] .

٤ ــ كتابة الحكم مثل (الدنيا ساعة فاجعلها طاعة والعز في الطاعة والغنى في القناعة)[٢٢] .

٥ ــ الطلاسم : وكانت كثيرة ومتعددة الاشكال نقشت على السيف لتجلب لصاحبه النصر ومن تلك الطلاسم كلمة بدوح[٢٣] وكانت تكتب هكذا أو على شكل ارقام (٨٦٤٢)[٢٤] . (والرواية الاكثر شيوعا في شرح كانوا يكتبونها على رسائلهم وسلعهم تحصينا لها من الضياع اذ اعتقدوا ان التاجر بدوح وهو من تجار الحجاز كان الوحيد الذي لم تسرق تجارته ولما توفي أخذ اولئك التجار يضعون اسمه على سلعهم او بما يقابلها تلك الارقام الآنفة الذكر)

ب	د
و	ح

ومن تلك السيوف المنقوش عليها هذا الطلسم وجد الدكتور عبدالرحمن زكي منها في متحف والاس بلندن وفي متحف الفن الاسلامي في القاهرة .

وهناك طلاسم اخرى مثل خاتم سليمان كما وجدنا صورة السمكة على سيف عمرو بن معد كرب وجميع هذه النقوش وغيرها التي لا يسعنا المجال لذكرها كانت تنقش بطرق متعددة ومن تلك الطرق طريقة جديدة عرفها النقاشون في القرن الخامس عشر للميلاد وتسمى التكفيت اذ يحمى جزء النصل الذي سيكفت الى ان يزرق لونه ثم تحفر فيه خطوط رقيقة بمقص حاد او أزميل رفيع بالرسوم المطلوب حفرها ثم تثبت في الحفر الاسلاك الذهبية او الفضية ويضغط عليها بخفة الى ان يتم حفر الخطوط الرقيقة[٢٥] وكلمة تكفيت هذه من اصل تركي ويقول العالم اللغوي الاب انستاس ماري الكرملي ان العرب لم تعرفها بل عرفوا الفاظا أخر اختلفت باختلاف العصور

---

(٢١) السلاح في الاسلام ص ٣٤ عبدالرحمن زكي . النقوش الزخرفية عبد الرحمن زكي ص ٧

(٢٢) السيوف واجناسها تحقيق الدكتور عبد الرحمن زكي حـ١ ص١ ــ ٣٦

(٢٣) راجع ماده بدوح في دائرة المعارف الاسلامية النسخة العربية ص٤٦٦ـ٤٦٩

(٢٤) النقوش الزخرفية : عبدالرحمن زكي ص ١١

(٢٥) النقوش الزخرفية عبدالرحمن زكى ص ٥
الفنون الاسلامية الدكتور زكي حسن

فقيل التلبيس والترصيع والتركيب والتنزيل واقدمها عند العرب في عهد العباسيين (التطبيق)[٢٦] .

وقد تطورت صناعة التكفيت في مصر في عصر المماليك [٢٧] .

ذكرنا في هذه المقالة شيئا موجزا عن السيف نفسه ولم يبق لدينا سوى غمده .

يصنع الغمد من الخشب بطول السيف ويغطى بالجلد الناعم او الحرير او المخمل وقد بلغ الغمد غاية في الدقة والجمال خاصة في القرن الخامس عشر للميلاد حيث تحلى بصفائح من الفضة والذهب نقشت عليها زخارف نباتية وهندسية او اشرطة كتابية مناسبة وتلتف حوله شرائط بالقرب من المقبض وعليه حلقات يتراوح عددها بين الحلقتين او ست حلقات تتصل بالحمائل .

وللاسف ان اكثر الاغماد للسيوف الاسلامية القديمة قد ضاعت او تلفت ويوجد منها الان كما شاهدها الدكتور عبدالرحمن زكي غمدان لسيفين ينسبان الى الملك ابن عبدالله آخر ملوك غرناطة احدهما محفوظ في متحف الجيش الاسباني بمدريد وثانيهما في المتحف الوطني بمدينة كاسيل في المانيا ويعتبران من روائع اغماد السيوف الاسلامية[٢٨] .

---

(٢٦) الفنون الايرانية الدكتور زكي حسن ص ٢٧٥

(٢٧) السيوطي حـ ٢ ص ١٩٨

(٢٨) النقوش الزخرفية عبدالرحمن زكي ص ١٣